ملامح الحياة الحضارية والعلمية في إقليم برقة خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشـــــر الميلادي

د. ريم محمود محمد راشد*
قسم التاريخ ، كلية الآداب واللغات ، جامعة طرابلس ، ليبيا
Re.Rashed@uot.edu.ly
تاريخ الارسال 2026/1/2م تاريخ القبول 2026/2/5م

Aspects of Cultural and Scholarly Life in the Region of Barqa during the Seventh Century AH / Thirteenth Century AD

Dr. Reem Mahmoud Mohamed Rashed
Associate Professor - Department of History - college of Arts and Languages - University of Tripoli

Abstract:

This research examines the features of cultural and scientific life in the Cyrenaica region during the 7th century AH/13th century AD, through a study of the geographical, historical, and political context that contributed to shaping the cultural and scientific environment in the region, It aims to highlight the manifestations of civilizational activity and the scientific and cultural movement associated with it, including religious and educational institutions, the movement of scholars and the spread of the Arabic language, the activity of zawiyas and ribats, in addition to the commercial movement and its impact on stimulating intellectual exchange.

The study relied on historical and geographical sources, as well as books of biographies and travels, The results showed that the region formed an active cultural area, and its geographical location between Egypt and the Maghreb contributed to stimulating scientific and cultural communication, The relative stability during some periods also helped the circles of science and education to flourish, and the emergence of a number of scholars, jurists and writers attributed to or associated with Barqa.

The study concludes that during this period, Barqa represented an interactive cultural sphere, characterized by the diversity of its scientific and cultural activities, despite the political challenges and tribal disturbances it faced, making its study essential for understanding the cultural map of the Maghreb in the medieval Islamic era.

Keywords: Barqa, Bani Salim, scholarly life, zawiyas, commercial activity, 7th century AH.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الملخـــــص:

يتناول هذا البحث ملامح الحياة الحضارية والعلمية في إقليم برقة خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، من خلال دراسة السياق الجغرافي والتاريخي والسياسي الذي أسهم في تشكيل البيئة الثقافية والعلمية في الإقليم، ويهدف إلى إبراز مظاهر النشاط الحضاري وما ارتبط به من حراك علمي وثقافي، شمل المؤسسات الدينية والتعليمية، وحركة العلماء وانتشار اللغة العربية، ونشاط الزوايا والرباطات، إلى جانب الحركة التجارية وأثرها في تنشيط التبادل الفكري.

اعتمدت الدراسة على المصادر التاريخية والجغرافية وكتب التراجم والرحلات، وقد أظهرت النتائج أن الإقليم شكّل مجالاً حضارياً نشطاً أسهم موقعه الجغرافي بين مصر وبلاد المغرب في تنشيط حركة التواصل العلمي والثقافي، كما ساعد الاستقرار النسبي في بعض الفترات على ازدهار حلقات العلم والتعليم، وبروز عدد من العلماء والفقهاء والأدباء المنسوبين إلى برقة أو المرتبطين بها.

وتخلص الدراسة إلى أن برقة مثّلت خلال هذه المرحلة مجالاً حضارياً متفاعلاً، اتسم بتنوع أنشطته العلمية والثقافية، رغم ما واجهه من تحديات سياسية واضطرابات قبلية، مما يجعل دراستها ضرورية لفهم الخريطة الحضارية للمغرب الأدنى في العصر الإسلامي الوسيط.

الكلمات المفتاحيـــة: برقة، بني سليم، الحياة العلمية، الزوايا، النشاط التجاري، القرن السابع الهجري.

المقدمة:

يُعد إقليم برقة أحد الأقاليم التاريخية المهمة في المغرب الأدنى، لما تمتع به من موقع جغرافي متميز على طرق الاتصال بين مصر وبلاد المغرب، ولارتباطه بمسارات القوافل التجارية التجارة وحركة التنقل العلمي، وقد جعل هذا الموقع منه مجالاً للتفاعل الحضاري والثقافي عبر العصور، وبيئة لاستقرار جماعات بشرية متنوعة أسهمت في تشكيل بنيته الاجتماعية والثقافية.

ورغم هذه الأهمية، فإن الدراسات التاريخية غالباً ما ركزت على الجوانب السياسية والعسكرية لتاريخ برقة، بينما لم تحظَ الحياة الحضارية والعلمية فيه بالعناية الكافية، خاصة في إطار الدراسات المتخصصة زمنياً، وتبدو هذه الفجوة أكثر وضوحاً عند تناول القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وهي مرحلة شهدت تحولات سياسية واجتماعية كان لها أثر مباشر في أنماط النشاط الثقافي والعلمي.

تهدف هذه الدراسة إلى رصد ملامح الحياة الحضارية والعلمية في برقة خلال هذه المرحلة، من خلال تحليل الأوضاع السياسية والاقتصادية، وتتبع مظاهر النشاط العلمي والثقافي، والمؤسسات الدينية والتعليمية، وأبرز الشخصيات العلمية المرتبطة بالإقليم، وتكمن أهمية البحث في إسهامه في إبراز صورة أكثر توازناً لتاريخ برقة، بوصفها مجالاً حضارياً نشطاً ضمن فضاء المغرب الإسلامي.

وتواجه الدراسة عدداً من التحديات، من أهمها تفرق المادة العلمية في المصادر، وندرة المؤلفات المخصصة لبرقة مقارنة بغيرها من الحواضر، مما استلزم التعامل النقدي مع النصوص، والموازنة بين الروايات المختلفة، تيسيراً لعرض المادة العلمية وتنظيمها، قُسم هذا البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة تُبرز ملامح الحياة الثقافية والعلمية في إقليم برقة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً ـ الإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم برقة:

- الموقع الجغرافي وحدود الإقليم
- التسمية والتطور التاريخي
- الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية
- الأوضاع في العصر البيزنطي

ثانياً ـ إقليم برقة في ظل التحولات السياسية الإسلامية:

- الفتح الإسلامي وتنظيم الإقليم
- برقة في العهدين الأموي والعباسي
- برقة في العصرين الفاطمي والأيوبي

ثالثاً ـ ملامح الحياة الحضارية في إقليم برقة:

أولاً ـ الإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم برقة:

ترتبط الجذور التاريخية للأهمية السياسية لإقليم برقة خلال العصر الوسيط ارتباطاً وثيقاً بموقعه الجغرافي وتركيبته السكانية، واللذين كان لها تأثير مباشر على الأقاليم المجاورة، لاسيما منطقة أفريقية، فمنذ أن بدأت طلائع الفتح الإسلامي بالانتشار في برقة، وإعلان المنطقة انضمامها إلى الدولة الإسلامية في الربع الأول من القرن الأول الهجري/ منتصف السابع الميلادي، تحوّل الإقليم إلى معبرٍ استراتيجي لعمليات الفتوحات الإسلامية نحو إفريقية، وقد مهد هذا التحول فيما بعد لظهور مدينة القيروان التي أصبحت لاحقاً القاعدة الرئيسية لاستكمال الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب الإسلامي، ويقع إقليم برقة في الجانب الشرقي من ليبيا ويحدها حالياً دولة مصر، ومن

الشمال البحر المتوسط، ومن الغرب سرت، ومن الجنوب ودان الواقعة ضمن حدود إقليم فزان حيث كانت مضمومة لسرت[1].

أما من حيث التسمية فقد ورد في كتب الجغرافيا أن بَرقَة بفتح أوله والقاف" اسم صقع كبير يشتمل على مُدن وقُرى بين الإسكندرية وإفريقية[2]"، ويرجع أصل التسمية إلى مدينة يونانية قديمة أُنشئت في النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد، على يد مجموعة من المستوطنين القورنيين الذين تمردوا على حكم أركسيلاوس الثاني بين عامي 570 ق.م-550 ق.م، بعد تمردهم عليه، ومع الفتح الإسلامي اتسع مدلول الاسم ليشمل كامل الإقليم الذي يضم المدن الخمس القديمة، ويُعد إقليم برقة من أخصب بلدان المغرب، وهو يقع في مرجٍ واسع ذي تربة حمراء داكنة وهو ما جعله موقعاً مناسباً للاستقرار والزراعة[3]، محاط بسور وأبواب حديدية وخندق دفاعي ويعتمد سكان المدينة في شربهم على مياه الأمطار التي تتدفق من الجبال عبر أودية لتتجمع في خزانات مائية كبيرة، وتحيط بالمدينة أرباض(ضواح) يسكنها الجنود وعامة الناس بينما احتفظت المراكز الداخلية بالمدينة بطابع عسكري وإداري واضح، نتيجة استقرار عدد من الجنود القدامى وأسرهم فيها[4].

ويُعد إقليم برقة أحد الأقاليم الثلاثة الرئيسية المكونة لليبيا(برقة، طرابلس فزان)، وهو أكبرها مساحة، إذ تبلغ مساحته نحو 700 ألف كيلومتر مربع، ويضم الإقليم عدداً من المدن التاريخية المهمة مثل بنغازي، درنة، شحات، طبرق، المرج، سوسة(أبولونيا قديماً) إجدابيا وغيرها[5]، وقد شكلت هذه المدن مراكز حضارية رئيسية في المنطقة، تجمع بين الأهمية التاريخية للمنطقة وبين الموقع الاستراتيجي الممتد من الساحل إلى عمق الصحراء[6]، فقربها من المتوسط يعكس موقعها الاستراتيجي الذي يجمع بين الحماية الداخلية والقرب النسبي من الممرات البحرية.

أما في العهد البيزنطي، شهد إقليم برقة فترة من الاضطرابات، وتدهوراً اقتصادياً كبيراً حيث تراجعت الزراعة والأنشطة التجارية بسبب ضعف الإمدادات والدعم المالي من الإمبراطورية الذي اقتصر على ترميم الأسوار والحصون لمواجهة غزوات القبائل البربرية المستمرة، وقد قام جستنيان بحملةٍ عسكرية لإعادة السيطرة على مناطق شمال إفريقيا التي كانت تحت حكم الوندال، شملت أيضاً تحصين مدن برقة وإصلاح منشآتها الدفاعية، الأمر الذي يعكس الدور العسكري الاستراتيجي الذي احتفظ به هذا الإقليم في تلك المرحلة التاريخية[7].

ثانياً ـ إقليم برقة في ظل التحولات السياسية الإسلامية:

ـ الفتح الإسلامي وتنظيم الإقليم:

خضع إقليم برقة لأنماط مختلفة من الحكم، ودخله الإسلام سنة 23هـ، ففي سنة 21هـ/642م انطلق القائد عمرو بن العاص[8] من مصر إلى برقة، حيث عقد صلحاً مع أهلها مقابل جزية سنوية محددة، مقابل تأمينهم وحمايتهم، ثم واصل المسير غرباً نحو طرابلس[9] وهي مدينة ساحلية ذات أسوار منيعة من جهة البر، بينما كانت مكشوفة من ناحية البحر، حيث كانت سفن الروم راسية بالقرب من الشاطئ، وفي أحد الأيام استغل بعض المحاصرين المسلمين انشغال المدافعين، فتسللوا من ناحية البحر ودخلوا المدينة، فلما ارتفعت أصوات القتال، أسرع عمرو بن العاص بجيشه الرئيسي وتم فتح المدينة عنوة، ففرّ الروم على متن سفنهم عبر البحر[10].

بعد فتح طرابلس والسيطرة عليها توجه عمرو غرباً إلى مدينة صبرة، التي كان سكانها يشعرون بالأمان بفضل منعة طرابلس، ففاجأهم المسلمون عند الفجر واستولوا على مدينتهم عنوة، وبعد اكتمال عملية فتحها عاد عمرو إلى برقة، حيث جدد الصلح مع أهلها على دفع جزية سنوية مقابل حمايتهم وتأمين طرقهم التجارية[11]، وكانت برقة محطة لتجميع الجيوش في تحركها لفتح بلاد المغرب والأندلس، فكان لها أثر بالغ في تلك الفتوحات، وما تلا ذلك من تأثير في استقبال الحجاج والتجار أثناء المسير ذهاباً وإياباً[12].

يُشار إلى أن معظم سكان برقة في تلك الفترة كانوا من قبيلة لواتة، وهي من القبائل البربرية الكـبرى التي سكنت الإقليم منذ زمن سابق، وتوسع انتشارها شرقاً وغرباً حتى مناطق السوس في بلاد المغرب الأقصى[13]، وتشير روايات المؤرخين، ومنهم ابن خلدون، إلى استقرار عدد من قبائل البربر، مثل هوّارة التي نزلت مدينة لبدة ونفوسة التي نزلت مدينة صبرة ومشاركتهم في الصراع ضد الوجود البيزنطي، في حين حافظ بعض سكان المدن الأصليين المعروفين بالأفارقة على أوضاعهم وفق اتفاقيات صلح أقرت لهم حرية العقيدة مقابل أداء الجزية للولاة المسلمين منذ الفتح الإسلامي[14].

وقد امتازت سياسة المسلمين في المرحلة الأولى من الفتح بالمساواة والعدل، وهذا ما شجع كثيراً من أهل برقة على الدخول في الإسلام طواعيةً دون إكراه، وقد ورد أن الخليفة عمر بن الخطاب أقرهم بدينهم، وكان أهل برقة كانوا يرسلون خراجهم إلى والي مصر دون مطالبة وكانوا من أكثر أهل المغرب رخاءً، ولم تصلهم الفتن، ويذكر

أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يقول: لو لم يكن لي مال في الحجاز، لسكنت برقة، فما أعلم منزلاً أسلم ولا أعزل منها[15].

وكنتيجة للاستقرار السياسي والأمني شهد إقليم برقة تحسناً اقتصادياً ملحوظاً بعد الفتح الإسلامي، مما ساعد السكان على ممارسة الأنشطة الاقتصادية بحرية، فازدهرت بفضل ذلك الزراعة والصناعات المحلية، وانتعشت التجارة، خاصة في أواخر القرن الأول الهجري، كما ساهم انسياب حركة القوافل التجارية وارتباط الإقليم بالمناطق الإسلامية المجاورة في تنشيط الأسواق ورفع مستوى المعيشة[16].

احتفظت برقة بمكانتها الاستراتيجية كمعبر رئيسي نحو بلاد المغرب والأندلس، وقد حصل بها امتزاج بين العرب والبربر، وبعد سقوط الدولة الأموية خضعت المنطقة للحكم العباسي، حيث شهدت فترة من الاستقرار النسبي لكنها لم تخلُ من بعض الصراعات، والتي من بينها تمرد السكان سنة 261هـ على حكم أحمد بن طولون وإخراج أمير برقة محمد بن الفرج الفرغاني، مما اضطر ابن طولون إلى إرسال جيش بقيادة لؤلؤة الذي أعاد السيطرة على المنطقة بالقوة العسكرية[17].

كانت برقة إحدى مناطق هوارة، ومنها انطلق بنو خطاب الذين حكموا زويلة، حتى أصبحت عاصمة لملكهم، فعُرفت باسم "زويلة بني خطاب"[18] انتشرت قبائل البربر إلى جانب القبائل العربية، ومع مرور الزمن ازداد انتشار اللسان العربي بين السكان[19]، ويحيط ببرقة جبلين أحدهما من الناحية الغربية، والآخر من الناحية الشرقية وكان بها عيون جارية، وأشجار وثمار وحصون قديمة للروم[20].

عند انتهاء عملية فتح إقليم برقة ساد تفاهم وتقارب وحسن تعامل بين الأهالي والمسلمين الفاتحين، حيث لم ينظر الأهالي إلى المسلمين على أنهم غرباء، بل رأوهم كجزءٍ منهم، يختلفون عن سابقيهم من الوافدين إلى الإقليم، ويتجلى مدى التوافق بين الطرفين في ما نقله المؤرخون عن قول عمرو بن العاص: "لولا ما لي بالحجاز لنزلت برقة، فلا أعلم منزلاً أسلم ولا أعزل منها" مما يعكس الانسجام الكبير الذي شهده الإقليم بعد الفتح الإسلامي[21].

- إقليم برقة في العهدين الأموي والعباسي:

شهدت فترة الحكم الأموي لإقليم برقة استمراراً لنمط الحكم المركزي الذي اتسمت به الدولة في ولاياتها البعيدة، ورغم أن المعلومات التي تقدمها لنا المصادر حول طبيعة العلاقة بين الولاة والسكان المحليين محدودة، إلا أن بعض الإشارات تُظهر أن سياسة التمييز التي اتبعها عدد من الولاة العرب، خاصة ما يتعلق بتوزيع المناصب الإدارية،

قد أثارت شعوراً بالاستياء لدى السكان المحليين بسبب عدم اشراكهم في المواقع الإدارية، كما رأى بعض أهالي الإقليم أن النظامين الجبائي والعقابي المطبّقين آنذاك يمثلان عبئاً ثقيلاً، خاصة مع ظهور ممارسات تُعد مخالفة لمعايير العدالة التي اعتقدوا أنها من صميم الحكم الإسلامي.

هذه الظروف أدت إلى خلق بيئة مهيئة لاستقبال الفكر المعارض للحكم الأموي، ومن بينها أفكار الخوارج التي كان شعارها المساواة بين المسلمين، ورغم عدم وجود أدلة قاطعة على رسوخ هذا الفكر في برقة تحديداً إلا أن قرب الإقليم من مناطق النفوذ الخارجي في طرابلس وإفريقية جعل احتمال تأثره بتلك الدعوات أمر وارد، دون أن يعني ذلك وجود حركات معارضة منظمة أو انتشار للمذهب الإباضي[22] في برقة خلال هذه الفترة المبكرة[23]، ولكن هذا لا يمنع وجود محاولات تطلعت للتحرر من الهيمنة الأموية؛ إلا أن بذور الفكر الخارجي وجدت أرضاً خصبة في المنطقة، حيث تمكنت الحركة من نشر دعوتها من طرابلس إلى برقة، سعياً لتحقيق ما عجزت عنه في المشرق[24].

خلال العصر العباسي الأول ساد إقليم برقة هدوء نسبي، حيث اتخذت الخلافة من طرابلس وسرت قواعد عسكرية لانطلاق جيوشها أثناء حملاتها العسكرية، وفي سنة 136هـ/ 753م، أرسل الخليفة العباسي جيشاً للقضاء على الإباضية في المنطقة، غير أن المصادر التاريخية لا تورد تفاصيل موسعة عن هذه الحملة، مكتفية بالإشارة إلى أن يزيد بن حاتم أسند ولاية برقة سنة 148ه/765م لعبد السلام بن هبيرة السائب، ويذكر الرقيق القيرواني أن روح بن حاتم قام بضم برقة إلى ولاية مصر، غير أنه بعد توليه ولاية إفريقية سنة 171هـ/787م جرى فصل برقة عنها.

ورغم تباين الروايات حول تبعية إقليم برقة إدارياً، فإن الثابت تاريخياً أن هذه التبعية ظلت تتأرجح إدارياً بين مصر وإفريقية، مع استمرار التدخل المباشر من طرف الخلافة العباسية وقد حال عدم الاستقرار هذا دون تحقيق الاستقلال الذاتي، مما أدى إلى اندلاع عدد من الثورات المتكررة، كان من أبرزها ثورة مسلم بن نصر الأعور سنة 215هـ/830م، ثم ثورة قبائل قريش سنة 227هـ/841م ضد والي العباسيين، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحركات الاحتجاجية لم تقتصر على البربر فحسب، بل شارك فيها العرب أيضاً، وهو ما يدل على أن السياسات القمعية التي انتهجها العباسيون شملت مختلف فئات سكان الإقليم[25].

خلال هذه الفترة خضع إقليم برقة لحكم ولاة اعترفوا بالخلافة العباسية، غير أن المشهد السياسي تغيّر بقيام الدولة الفاطمية التي نجحت منذ أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي في تأسيس كيان سياسي قوي في إفريقية، حيث سعى الحكام الفاطميون إلى بسط سيطرتهم على مصر نظراً لمكانتها العسكرية والاقتصادية، وأهمية موقعها الاستراتيجي كونها قاعدة ملائمة للتوسع نحو الحجاز وبلاد الشام، وتهديد الخلافة العباسية في بغداد، وبفضل الموقع الاستراتيجي لإقليم برقة وقربه من مصر تحوّل الإقليم إلى نقطة انطلاق أساسية لتحقيق هذه الطموحات[26].

بقيام الدولة الفاطمية في إفريقية سنة 297هـ/909م، شرع الفاطميون في توسيع نفوذهم شرقاً باتجاه برقة ثم مصر، في إطار الصراع على زعامة الخلافة الإسلامية، وقد أثارت هذه التوجهات مخاوف الخلافة العباسية، رغم ما كانت تعانيه من ضعف آنذاك، حيث واصل العباسيون مقاومة المشروع الفاطمي الذي كان يطمح إلى الوصول إلى بغداد، في حين تمكن الفاطميون بالفعل من بسط سيطرتهم على مناطق سرت اجدابيا وبرقة، إلا أن محاولتهم لغزو مصر سنة 303هـ/915م باءت بالفشل نتيجة الدعم العباسي، وعقب هذا الإخفاق اتخذ الفاطميون من برقة قاعدة لحملاتهم التوسعية، رغم المقاومة الشديدة التي أبداها السكان، والتي بلغت ذروتها بمقتل أفراد الحامية الفاطمية[27].

في مطلع القرن الرابع الهجري، وتحديداً سنة 300هـ/912م، ومع صعود الدولة الفاطمية، أرسل الخليفة المهدي الفاطمي[28] قائده حباسة بن يوسف على رأس جيش كبير إلى برقة، حيث نجح في السيطرة عليها بعد هزيمة القوات التابعة للخليفة العباسي المقتدر بالله[29]، ثم واصل حباسة تقدمه نحو الإسكندرية فاستولى عليها، وتمكن لاحقاً من بسط نفوذه على إقليم الفيوم، مما أدى إلى اتساع رقعة النفوذ الفاطمي في المنطقة[30].

وفي سنة 323هـ/935م، أرسل الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله جيشاً جديداً إلى برقة بقيادة زيدان، ورافقه في هذه الحملة عامر المجنون وأبو زُرارة، إلى جانب مجموعة من قوات برقة المنتمين إلى قبيلة كتامة، متوجهين إلى مصر، وعندما وصلوا إلى الإسكندرية تصدى لهم محمد بن الأخشيد بجيش قوامه خمسة عشر ألف مقاتل، حيث وقعت مواجهة بين الطرفين أسفرت عن أسر عدد كبير من أفراد الجيش المهاجم[31].

- برقة في العصرين الفاطمي والأيوبي:

شهد إقليم برقة خلال العصر الفاطمي ازدهاراً ملحوظاً في مجال التداول النقدي والنشاط التجاري، إذ مثل أول محطة تجارية رئيسية للقوافل القادمة من مصر، الأمر الذي جعله مركزاً حيوياً للحركة الاقتصادية، وقد زادت أهمية الإقليم التجارية بفضل موقعه الاستراتيجي، حيث كان يستقبل القوافل من اتجاهين رئيسيين؛ الأول يأتي من بلاد السودان عبر واحة أوجلة، والثاني من التجار الوافدين من طرابلس عبر الطريق الساحلي، ومما أسهم في تعزيز مكانة إقليم برقة الاقتصادية وجود ميناء بحري يقع على مسافة أميال قليلة شمال المدينة، حيث شكل نقطة انطلاق للمراكب المتجهة إلى مختلف الأقاليم، مما دعم دورها في التجارة البحرية إلى جانب البرية[32].

كان سخط الدولة الفاطمية على المعز بن باديس، عاملاً مباشراً وراء هجرة قبائل بني سُليم[33] من صعيد مصر نحو شمال إفريقيا، وقد أجمعت المصادر العربية على أن الفاطميين شجّعوا هذه الهجرة لتحقيق أهدافهم التوسعية، وقد أسهم ضعف الولاة الفاطميين في إقليم برقة خلال القرن الخامس الهجري في تفاقم حالة الفوضى وانتشار الاضطرابات، إذ استغلت قبائل بني قُرّة هذا الضعف لإثارة القلاقل ضد الحكم الفاطمي، مما أدى إلى تدهور الأوضاع السياسية وانتهاء الأمر بطرد الولاة من الإقليم، ودفعت هذه التطورات الخلافة الفاطمية إلى البحث عن حل لهذه الأزمة، تمثّل في استقدام قبائل بني سليم وإدخالها إلى برقة، بهدف إحداث تغيير في التركيبة السكانية للإقليم، وذلك في إطار سياسة عقابية موجّهة ضد المعز بن باديس[34].

وفي العصر الأيوبي تمكن صلاح الدين الأيوبي[35] بفضل جهوده العسكرية والسياسية من توحيد الجبهة الإسلامية في دولة واحدة امتد نفوذها من برقة غرباً حتى الموصل شرقاً، وقد وجه صلاح الدين حملة عسكرية إلى برقة، غير أن المؤرخين اختلفوا في تفسير أسباب هذه الحملة والتوسع الأيوبي في المغرب، فذهب فريق منهم إلى اعتبارها مبادرة فردية تهدف إلى تحقيق مصالح خاصة مع اختلافهم حول المسؤول عنها؛ إذ يرى بعضهم أن الأمير الأيوبي تقي الدين عمر[36] ابن أخ صلاح الدين هو الذي أصدر أوامره للقائد بهاء الدين قراقوش[37] بالتوجه إلى المغرب على رأس قوة عسكرية للسيطرة عليه[38]، بينما يرى آخرون أن قراقوش نفسه كان صاحب القرار والمسؤول المباشر عن هذه الحملة، ومن جهة أخرى، يقدم التجاني تفسيراً مختلفاً حيث يرجع الحملة إلى الخلاف الذي نشب بين صلاح الدين ونور الدين زنكي، الأمر الذي دفع صلاح الدين إلى التخوف من احتمال هجوم نور الدين

على مصر، فسعى إلى إعداد ملاذ آمن له في المغرب أو اليمن كخطة بديلة، وذلك بناءً على مشورة تقي الدين عمر[39]، ووفق هذا الرأي يتحمل صلاح الدين المسؤولية المباشرة عن إرسال هذه الحملة، التي انطلقت بدوافع استراتيجية يأتي في مقدمتها تأمين الحدود الغربية لمصر في مواجهة التوسعات الموحدية، كما يربط هذا التوجه بالوعي المتزايد بالأوضاع العامة في العالم الإسلامي، فقد أتاحت رحلة ابن تومرت إلى المشرق لطلب العلم، فرصة الاطلاع المباشر على حالة التردي التي عاشها المسلمون آنذاك بما في ذلك تفكك الدويلات الإسلامية وضعف الخلافة العباسية في بغداد، وما رافق ذلك من تدهور سياسي واجتماعي واقتصادي[40].

ثالثاً ـ ملامح الحياة الحضارية في إقليم برقة:

ـ النشاط الاقتصادي والتجاري:

استقرت قبائل بني هلال وبني سليم في إقليم برقة خلال القرن الخامس الهجري، وكان لهذا الاستقرار أثره البالغ في ازدهار الثروة الحيوانية بالمنطقة، وهو ازدهار استمر لعدة قرون فقد اعتمدت هذه القبائل في نمط معيشتها على تربية المواشي، مبتعدة عن مظاهر الحياة الحضرية، ومكتفية بالضروريات من الأرض والمواشي، وقد عرفت برقة خلال هذه المرحلة فترات من الخصب والرخاء والاستقرار الأمني، الأمر الذي مكّن المسافرين والتجار من التنقل في أرجائها دون خوف أو اعتراض، كما أسهم المهاجرون القادمون من الأندلس، إلى جانب قبائل طرابلس، بدور فاعل في دعم الاستقرار والنهوض الاقتصادي في إقليم برقة، ولا سيما في مدينتي بنغازي ودرنة[41].

ولا تشير المصادر التاريخية إلى وجود صناعات كبيرة أو متطورة في إقليم برقة، إذ اقتصر النشاط الصناعي على حرف تقليدية بسيطة، كان أبرزها الصناعات المعتمدة على أشجار النخيل التي انتشرت بكثافة في المنطقة، فقد استخدم السكان جذوع النخيل وسعوفها في صناعة الأبواب والنوافذ وأسقف المنازل، كما ابتكروا أوعية وأدوات خاصة بنقل التمور وتخزينها[42]، بالإضافة لصناعة زيت الزيتون، حيث اعتمد الأهالي على المعاصر الرومانية القديمة المنتشرة بمنطقة طلميثة على ساحل مدينة برقه في عصر الزيتون الذي كان يصدر منه للمناطق المجاورة في مصر وبلاد الشام[43]، بما يعكس قدرة المجتمع المحلي على توظيف الموارد الطبيعية المتاحة.

وقد شكّلت برقة محطة تجارية مهمة على طريق القوافل الممتد من مصر إلى بلاد المغرب، والمعروف بطريق الجادة أو الطريق الأعظم، وأسهم غناها الزراعي وتنوع ثروتها الحيوانية في جعلها هدفاً لأطماع الفاطميين الذين سعوا إلى توسيع نفوذهم من إفريقية نحو برقة شرقاً، غير أن السلطان المملوكي الظاهر بيبرس(44)، بعد استعادته السيطرة على الإقليم، أولى موارده الاقتصادية عناية خاصة، فعيّن عطاء الله بن عزاز والياً لإدارة شؤونه، وأسند إليه مهمة جباية الزكوات وتنظيم الموارد، وقد وفّر التنوع الزراعي والمراعي الخصبة، التي ساعدت على تربية أعداد كبيرة من الماشية، قاعدة لصناعات نسيج الصوف والمنتجات الجلدية، التي صُدرت في معظمها إلى مصر بحكم القرب الجغرافي والتبعية السياسية خلال العصر المملوكي، دون إغفال استمرار العلاقات التجارية مع إفريقية، كما اضطلعت الموانئ في إقليم برقة بدور محوري في تنشيط الحركة التجارية، حيث شهدت حركة ملاحية دائمة لنقل مختلف السلع، مستفيدة من جودة صادرات الإقليم(45).

ملامح الحياة العلمية والثقافية:

يُعد بنو فزارة، من أوائل القبائل التي استوطنت إقليم برقة، ثم تتابع بعد ذلك قدوم العرب إليها دعماً لمسيرة الفتح الإسلامي، وقد حرص الأمراء والولاة على تعليم أبناء البلاد المفتوحة القرآن الكريم، إلى جانب مبادئ القراءة والكتابة، وأسس الفقه وأصوله، وعلم الفرائض، وغيرها من العلوم التي كانت تُدرس في العالم الإسلامي آنذاك.

وانتشرت اللغة العربية في إقليم برقة مع انتشار الإسلام، لارتباطها الوثيق بلغة القرآن الكريم، وازداد هذا الانتشار عمقاً بعد استقرار قبائل بني سليم في المنطقة، وقد أشاد الرحالة العبدري بلهجة أهل برقة، واصفاً إياها بأنها من أقرب اللهجات إلى العربية الفصحى، حيث قال: «وعرب برقة اليوم من أفصح عرب رأيناهم، ...»(46)، ويقدّم هذا النص صورة دالة على تميّز عرب برقة بالفصاحة وطلاقة اللسان، إذ يرى العبدري أنهم يفوقون غيرهم في نقاء اللغة، مُرجعاً ذلك إلى قِلّة اختلاطهم بالوافدين، ويؤكد العبدري أن عرب برقة حافظوا على لغتهم العربية السليمة، ولم يطرأ عليها فساد يُذكر.

وبرز في إقليم برقة عدد من العلماء الذين اتسمت مسيرتهم العلمية بالهجرة طلباً للعلم ونشر المعرفة، حيث كان الشعراء والأدباء والفقهاء يغادرون الإقليم متجهين إلى المراكز الحضارية الكبرى في مصر وتونس بحثاً عن الرعاية العلمية في بلاطات

الحكام، ومن أبرز فقهاء برقة رافع بن تميم اللخمي، الذي رحل إلى الإسكندرية لدراسة الفقه والحديث، واشتهر بتقواه وأمانته حتى أن الناس كانوا يودعون عنده أماناتهم، وقد عاش خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[47].

كما شهد القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي بروز عدد من الفقهاء والعلماء من بينهم أبو القاسم الُلكي[48]، الذي سافر إلى الإسكندرية وتلقى العلم على يد أبي بكر محمد الطرطوشي، ثم تولى الإفتاء بها سنة 520هـ/1126م، وبرز في الفقه كذلك أبو زكريا يحيى البرقي في الفقه، ويوسف بن سعد الدولة المخيلي الذي اشتهر بالفتيا والتدريس في الإسكندرية، وتقلّد مناصب علمية في مصر وحران ودمشق، ومن العلماء أيضاً أبو الفضل يوسف، الذي تلقى علومه في الإسكندرية على يد السلفي، وعلي بن زيد التسارسي الذي ينحدر من بلدة تسارس ببرقة[49]، كما يُعد عبد الله بن محمد اللواتي الأسمعي(432–528هـ) من أبرز علماء المذهب الإباضي في المغرب الإسلامي، وقد تميّز بإسهاماته في الفقه والتفسير والشعر، وفي القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، ظهر عبد السلام بن عبد الغالب المسراتي، الذي ألّف عدة مؤلفات، من أبرزها «الوجيز في الفقه المالكي» و«شرح أسماء الله الحسنى»[50].

وأسهم عدد آخر من علماء برقة في الحركة العلمية، من بينهم إبراهيم بن حماد البرقي وأبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفياض البرقي، الذي تتلمذ على عبد الله بن وهب وتوفي بمصر سنة 245هـ، إضافة إلى أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد التجيبي البرقي(ت260هـ)، كما يُعد أحمد بن عبد الله بن أبي زرعة البرقي من أعلام الحديث والفقه، وقد اشتهر برواية المغازي عن عبد الملك بن هشام صاحب السيرة، وكان ثقة في روايته، وله عدة مؤلفات في التاريخ والفقه والطبقات ورجال الموطأ غير أنه لم يُتمّ بعض أعماله لوفاته سنة 249هـ، وغيرهم كثير[51]. كما عرفت برقة ظهور عدد من المتصوفة، مثل مسلم بن عنتر بن محبوب السليمي، الذي توفي بالقاهرة سنة 684هـ، وكذلك أحمد بن محمد زروق، المولود سنة 846هـ الذي خلّف مؤلفات مهمة في الفقه والتصوف من أشهرها «النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية»[52].

ومن أعلام القضاء في تلك الفترة ابن المنير الموطأ وكان من كبار القضاة والمحدثين تولى منصب نائب الحكم بدمشق لأكثر من عشرين سنة تميز بحُسن الهيئة والخلق، وكان ظريفاً يجيد نظم الشعر باللغة الفصحى والعامية، واشتهر بحبه للخير، كما درس الحديث بالمدرسة الظاهرية، تُوفي بحمص في سنة 771هـ[53].

العمران والمؤسسات الدينية:

تشير الشواهد الأثرية إلى أن المسجد الجامع الكبير في مدينة برقة، والذي يُرجّح أنه يعود إلى عصر الفتح الإسلامي في عهد عمرو بن العاص، كان داخل نطاق الأسوار الأثرية للمدينة، وتحديداً في المنطقة الممتدة بين موقع اكتشاف المخطوطات الأثرية ومكان الزاوية السنوسية، ويبدو أن عمرو بن العاص أقام هذا المسجد وفق النمط المعهود في تخطيط المدن الإسلامية، ليكون مركزاً دينياً رئيسياً، وقد مثل الجامع الكبير نموذجاً معمارياً يعكس التأثيرات الفاطمية والمغاربية في الزخرفة والتخطيط، إذ تميز بمحراب مزخرف وأروقة مفتوحة تسمح بالتهوية والإضاءة، بما يتلاءم مع طبيعة البيئة الصحراوية، فضلاً عن القباب المصنوعة من اللبن والطين التي تعكس براعة العمارة المحلية وارتباطها بالعمارة الإسلامية، وإلى جانب هذا الجامع، أُنشئت مساجد أخرى للصلوات اليومية، وهو ما تؤكده رواية المؤرخ التجاني التي تشير إلى أن عمرو بن العاص أنشأ مسجدين في هذه المنطقة[54].

وتُجمع نصوص الجغرافيين والرحالة المسلمين في العصور الوسطى إلى وجود ضريح للصحابي رويفع بن ثابت[55] في مدينة برقة، حيث أورد ابن عبد الحكم أول إشارة إلى موضع دفنه بقوله: "وتوفي رويفع بن ثابت ببرقة وكان قد وليها"[56]، وأكد ذلك البكري في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي بقوله: "وبمدينة برقة قبر رويفع صاحب رسول الله(ε)[57] ويتفق هذا مع ما نقله ياقوت الحموي الذي أخبرنا بوجود القبر بمدينة برقة[58]، بينما أشار التجاني في رحلته إلى وجود موقعين يُنسبان إلى قبره، أحدهما في برقة والآخر في بلاد الشام[59].

ويُعد إقليم برقة من المناطق الغنية بمراكز العلم، وفي مقدمتها الزوايا التي اشتُق اسمها من معنى كلمة الركن، واتخذها المتصوفة أماكن للخلوة والعبادة والتأمل، وقد شهدت برقة تحول الرباطات العسكرية مع مرور الزمن إلى مساكن للمتصوفة، ومن أقدم الزوايا التي ذكرتها المصادر زاوية أحمد الزروق بمصراتة، وزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليتن، التي كانت منارات علمية لدراسة علوم الشريعة[60].

وعرفت الأقاليم الليبية انتشاراً واسعاً للأربطة إذ تشير المصادر إلى كثرتها على سواحل برقة وطرابلس، حيث ذكر الإدريسي عدداً منها مثل قصر لبدة، وقصر الكتاب وقصر بن غسان، وقصر تاورغاء، حتى بلغ عددها ما يقارب ثمانية وثلاثين قصراً[61]، وقد أسهم هذا الانتشار في نشأة التصوف في ليبيا في مرحلة مبكرة، بينما لم يظهر مصطلح الزاوية إلا في مطلع القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي،

مع بقاء التشابه الوظيفي بين الرباطات والزوايا، كما يوضح وصف الرحالة التيجاني لزاوية أولاد سهيل غرب طرابلس بوصفها رباطاً حصيناً[62].

الخاتمة:-

يتضح من خلال هذه الدراسة أن إقليم برقة خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي مثّل مجالاً حضارياً نشطاً تشكّلت ملامحه في ضوء موقعه الجغرافي بين مصر وبلاد المغرب، وما نتج عن ذلك من تواصل بشري وتجاري وعلمي مستمر، وقد أسهم هذا الموقع إلى جانب التحولات السياسية التي مر بها الإقليم، في تكوين بيئة اتسمت بتنوع أنشطتها الاقتصادية والعمرانية، وظهور مؤسسات دينية وتعليمية كان لها حضور في الحياة العامة.

كما تُظهر المعطيات أن الحياة العلمية في برقة ارتبطت بالمساجد والزوايا وحلقات التعليم، وبحركة العلماء الذين انتسبوا إلى الإقليم أو ارتبطوا به طلباً للعلم أو نشراً له، وهو ما يعكس وجود نشاط علمي ملحوظ، وإن كان متفاوت الكثافة مقارنة بالحواضر الكبرى في المغرب الإسلامي، وقد ساعد انتشار العربية، واستقرار بعض القبائل، وتطور مسارات القوافل في دعم هذا الحراك الثقافي والعلمي.

ورغم ما واجهه الإقليم من فترات اضطراب سياسي وتغير في التبعية الإدارية، فإن مظاهر النشاط الحضاري والعلمي لم تنقطع، بل استمرت بصور متعددة، الأمر الذي يؤكد أن إقليم برقة كان جزءاً فاعلاً من المجال الحضاري للمغرب الأدنى في العصر الإسلامي الوسيط وتبرز الحاجة إلى مزيد من الدراسات المتخصصة في تاريخ الإقليم، ولا سيما في الجوانب العلمية والثقافية، اعتماداً على قراءة نقدية موسعة للمصادر، وربطها بالمعطيات الأثرية والميدانية.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة، يمكن اقتراح عدد من المسارات العلمية التي تسهم في استكمال البحث في تاريخ برقة الحضاري والعلمي، من أبرزها:

1. التوسع في دراسة الوثائق والمخطوطات والآثار المتعلقة بإقليم برقة، والعمل على جمع النصوص المتفرقة وتحقيقها علمياً، لما لذلك من أثر في الكشف عن جوانب غير مدروسة من نشاطها العلمي والثقافي.
2. تعزيز البحوث في التراث المعماري والديني لبرقة من خلال دراسات تاريخية وأثرية متخصصة في المساجد والمدارس والزوايا، وربط نتائجها بالسياق الحضاري والعلمي للإقليم.

3. تشجيع الدراسات العلمية التعريفية بتاريخ برقة الثقافي في الأدبيات الأكاديمية
4. والبرامج التعليمية، وإفراد مزيد من الندوات والمؤتمرات المتخصصة بتاريخ أقاليم المغرب الأدنى.
5. إجراء دراسات مقارنة بين برقة وغيرها من المراكز العلمية في المغرب الإسلامي، مثل القيروان وفاس، بهدف فهم أنماط التفاعل الثقافي والعلمي بين الأقاليم.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامش :

(1) زكية بالناصر القعود، دراسة في تاريخ إقليم برقة الإسلامي، عين حورس للطباعة والنشر والترجمة، القاهرة 2023، ص12.
(2) الحموي(ت626هـ)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت، 1977 ص388.
(3) الحموي، معجم البلدان، ج1، ص389.
(4) اليعقوبي(ت بعد292هـ)، أحمد بن إسحاق، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص181.
(2) زكية القعود، المرجع السابق، ص4.
(6) محمد الطيب بن أحمد، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، القاهرة، 1947، ص30-34.
(7) وسام عبد العزيز فرج، دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، 1982، ص69.
(5) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي(50 ق.هـ- 43هـ/574- 664م)، فاتح مصر، حيث أظهر براعة عسكرية وحنكة سياسية فذة، بدأ حياته قبل الإسلام من أشد المعادين له، ثم أسلم في هدنة الحديبية كلفه النبي(ε) بقيادة جيش ذات السلاسل، كما ولاه على عُمان، ثم أصبح من أبرز قادة الفتح في الشام خلال خلافة عمر بن الخطاب، جمع بين المهارة العسكرية والحكمة الإدارية، الزركلي(ت1396هـ)، خير الدين بن محمود الأعلام، ج 5، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص 79.
(9) ابن خلدون(ت808هـ)، عبد الرحمن محمد، تاريخ ابن خلدون، ج2، دار الفكر، بيروت، 2000، ص573 أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997 ص303 ؛ الحموي، مصدر سابق، ج1، ص389.

(10) البلاذري، فتوح البلدان، ص225.
(11) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج2، ص573.
(4) زكية القعود، المرجع السابق، ص14.
(5) القزويني(ت682هـ)، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص163.
(14) ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص573.
(15) الحموي، معجم البلدان، ج1، ص389.
(16) صالح مصطفى مفتاح ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1978، ص199.
(17) زكية القعود، مرجع سابق، ص7.
(18) ابن خلدون، العبر، ج6، ص188.
(19) القلقشندي، أبي العباس أحمد، نهاية الأرب ومعرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1980، ص116.
(20) أحمد بك النائب، المنهل العذب تاريخ طرابلس الغرب، ج2، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1961، ص78.
(21) يوسف العقوري، الفتح الإسلامي لإقليم برقة: أسبابه ونتائجه، مجلة كلية الآداب، جامعة بنغازي، ع46 ديسمبر2019، ص242-243.
(22) الإباضية هم أتباع عبد الله بن إباض وهم أكثر الخوارج اعتدالاً، وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيراً فهم أبعدهم عن الشطط والغلو، لهم فقه جيد وفيهم علماء ممتازون، محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص73-74.
(23) محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985، ص55-57.
(24) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004 ص145-146.
(25) سعيد جمعة حماد، إقليم برقة بين التبعية والاستقرار من الفتح الاسلامي حتى نهاية العهد الفاطمي21-549هـ/642-1171، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، ع31، مج1، 2015، ص107.
(26) ابن عذاري(ت712هـ)، أحمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2013، ص193.
(1) حسن، إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1932، ص81-82.
(28) المَهْدي الفاطِمي(322هـ-934م) هو عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر، مؤسس دولة العلويين في المغرب وجدّ العبيديين الفاطميين الذين حكموا مصر لاحقاً، استطاع إقامة أول دولة شيعية إسماعيلية مستقلة في التاريخ الإسلامي، ووضع الأسس لإمبراطورية فاطمية امتدت من المغرب إلى مصر والشام، الزركلي، الأعلام ج4، ص197.
(3) المقتدر بالله (أبو الفضل جعفر بن المعتضد) تولى الخلافة العباسية سنة 295 هـ، وهو في الثالثة عشرة من عمره، واستمر في منصبه حتى سنة 319هـ، تميزت فترة خلافته بالأحداث الجسام والتحولات السياسية الكبرى، السيوطي(ت911هـ) جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، 2003 ص300-306.

(30) ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص193 ؛ زكية القعود، دراسة في تاريخ إقليم برقة الإسلامي، ص7.
(31) ابن عذاري المراكشي،، البيان المغرب، ج1، ص219.
(32) الادريسي(ت560هـ)، محمد بن محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص311-312.
(33) بنو سُليم: يرجعون بنسبهم إلى سليم بن منصور بن عكرمة الذي ينتمي إلى قبيلة قيس عيلان، وهم أكثر قبائل قيس والإمرة فيهم في بني عزاز، وهو إحدى القبائل العربية التي غادرت الجزيرة العربية واستوطنوا شمال أفريقيا وبلاد المغرب، القلقشندي(ت821هـ)، أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980، ص295.
(34) المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجي(ت454هـ/1062م) كان من أبرز ملوك الدولة الصنهاجية في إفريقية. وُلد بالمنصورية، وتولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة 406هـ، تميز عهده بالأمن والاستقرار، كما قام بإنشاء العديد من المباني والمساجد التي أنفق عليها بسخاء، الزركلي، الأعلام، ج7، ص269.
(35) صلاح الدين الأيوبي(1138-1193م)، هو يوسف بن نجم الدين أيوب، مؤسس الدولة الأيوبية، اشتهر بتوحيده للمناطق الإسلامية تحت رايته وتحرير القدس من الصليبيين عام 1187م بعد انتصاره في معركة حطين تميز ببراعته العسكرية وحكمته السياسية وتسامحه مع الأعداء بعد الانتصار، الأمير محمد علي باشا (ت1347هـ)، الرحلة الشامية، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي 2002، ص78.
(36) الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب، صاحب حماة، ابن أخ السلطان صلاح الدين الأيوبي، اتصف بالشجاعة والإقدام، واشتهرت مواقفه البطولية في مواجهة الصليبيين، اتصف بالمهارة القتالية والحنكة السياسية، فحكم حماة بحكمة وشجاعة، ابن خلكان(ت681هـ)، شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، دار صادر، بيروت، 1994، ص456.
(37) بهاء الدين قراقوش: هو أحد كبار كتاب أمراء الدولة الصلاحية، تسلم إدارة القصر بعد وفاة العاضد، وقام بتوسعة سور القاهرة ليشمل محيط مصر بأكملها، امتدت أعماله الإنشائية حتى وصلت إلى منطقة المقسم، ذلك المكان التاريخي الذي اقتسمت فيه الصحابة غنائم الديار المصرية، كما يُعتبر منشئ قلعة الجبل، التي أصبحت لاحقاً مقراً للحكم في مصر، توفي سنة 597هـ/1202م ابن كثير(ت774هـ)، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ج16، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص712-713.
(38) شهاب الدين أبو شامة(ت665هـ)، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصالحية، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997، ص267.
(39) عبد الفتاح رجب بولبيض، تاريخ برقة الإسلامي في الفترة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن العاشر الهجري من(400-925هـ)، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009 ص68.
(40) عبد الفتاح رجب بولبيض، تاريخ برقة الإسلامي، ص76.
(41) علي محمد الصلابي، دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان 1998، ص177.
(42) الحميري(ت900هـ)، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان، بيروت 2002، ص91.

(43) عبد اللطيف محمود البرغوثي، تاريخ ليبيا الإسلامي، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، 1973، ص280.
(44) الظاهر ركن الدين بيبرس(ت676هـ/1277م) كان من أصل قفجاقي، حيث جُلب عبداً إلى مصر ضمن المماليك البحرية، يُعد أحد أعظم سلاطين المماليك البحرية، حيث تولى الحكم بعد مقتل السلطان قطز، اشتهر بانتصاراته الحاسمة على المغول في معركة عين جالوت(658هـ/1260م)، والتي أوقفت زحفهم نحو العالم الإسلامي، قام بتأسيس نظام بريدي متطور وعُرف بدعمه للعلماء والعمارة الإسلامية، يُعتبر مؤسس الدولة المملوكية القوية التي حمت العالم الإسلامي لأكثر من قرنين، الصفدي(ت764هـ)، صلاح الدين خليل بن أيبك الوافي بالوفيات، ج10، دار إحياء التراث، بيروت، 2000، ص207.
(45) محي الدين بن عبد الظاهر(ت692هـ)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر: عبد العزيز الخويطر الرياض، 1976 ص415.
(46) العبدري(ت725هـ)، محمد البلنسي، الرحلة المغربية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007 ص136.
(47) عبد اللطيف البرغوثي، تاريخ ليبيا الإسلامي، ص300.
(48) هو أحمد بن القاسم بن كثير بن صدقة بن الريان المصري، نزيل البصرة، وكان معمراً حدث في سنة سبع عن عدد من الشيوخ، منهم إسحاق الدبري، والحارث التميمي، وغيرهما، كما روى عنه عدد من التلاميذ، منهم ابن عبد كويه، وأبو بكر بن أبي علي، وأبو نعيم، وغيرهم، الذهبي(ت748هـ)، شمس الدين محمد بن أحمد سير أعلام النبلاء، ج16، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1984، ص113.
(49) الشيخ أبو الرضا علي بن زيد بن علي التسارسي البرقي، المالكي من أصحاب السلفي، روى عنه عدد من الأعلام، منهم: الدمياطي، وعيسى السبتي، ونصر الله بن عياش والغرافي، وعبد الرحمن بن جماعة توفي سنة 641هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص92.
(50) عبد الفتاح رجب حمد بولبيض، تاريخ برقة الإسلامي، ص190.
(51) إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتي مطلع القرن التاسع الهجري، دار صادر، بيروت 1967، ص107-108.
(52) عبد الفتاح رجب حمد، الأثر الاجتماعي والثقافي لهجرة القبائل العربية من بني سليم وبني هلال على إقليم برقة، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، ص199.
(53) أحمد بك النائب، المنهل العذب، ج2، ص81.
(54) عبد الله كامل موسي، مدينة برقة وآثارها الإسلامية عبق التاريخ وطرز العمارة، دار الآفاق العربية، القاهرة 2001، ص61.
(55) هو الصحابي رويفع بن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثة الأنصاري، من بني مالك بن النجار، منذ أسلم وهب نفسه للجهاد، والدعوة إلى أسلام في شبه الجزيرة العربية والشام، ومصر وأفريقية، كان ضمن الصحابة الذين دخلوا مصر وكان في طليعة الجيوش التي فتحت أفريقية، ولي رويفع طرابلس الغرب سنة 46هـ/666م وأشرف على الحملة البحرية لغزو صقلية، التجاني، عبد الله بن محمد بن أحمد، رحلة التجاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1981، ص124.
(56) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص197.
(57) البكري، المسالك والممالك، ج2، ص176.
(58) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص389.

(59) التجاني، الرحلة، ص124.
(60) عبد الله كامل موسي، مدينة برقة وآثارها الإسلامية، ص187.
(61) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص308-309.
(62) التجاني، الرحلة، ص212.